Misan Journal of Political and International Studies
مجلـــة ميسان للدراسات السياسية والدولية
ISSN (Print): 3007-620X , ISSN (Online): 3007-6218

المجلد (1) العدد (1) كانون الأول/ديسمبر2025

Vol. (1) No.,(1) December2025

معاداة السامية في الفكر السياسي الغربي المعاصر(مدرسة فرانكفورت) انموذجاً

ا.م.د فاتن محمد رزاق

كلية العلوم السياسية–الجامعة المستنصرية–جمهورية العراق

https://orcid.org/0000-0002-1376-8890

fatinm.r@uomustansiriyah.edu.iq

10.65441/umisa.2025.01105

الملخص

لقد قدمت الصهيونية نفسها في القرن التاسع عشر كمشروع وحل قومي لما سمته معاداة السامية أو كراهية اليهود في المجتمعات الغربية التسلطية والتي تعززت بعد ظهور الدولة القومية وظهور النازية التي مثلت تجلياً متطرفاً للعقل الأداتي ، فوجدت أن مشكلتها لا يتم حلها باندماج تلك المجتمعات وإنما بإنشاء وطن قومي لهم باستعمار واحتلال الأرض العربية الفلسطينية ،فأعادت الصهيونية توظيف خطاب معاداة السامية لدعم حصانتها وتكميم أي نقد لها ولتبرير أفعالها الإجرامية تجاه الشعب العربي الفلسطيني بقمعهم وتهجيرهم ، عبر الهجرة الجماعية والاستيطان فيها ، فتحول هذا الخطاب إلى أيديولوجية سياسية في الفكر السياسي الغربي المعاصر بشكل عام والصهيوني بشكل خاص مما شكل بداية للصراع العربي الصهيوني و قضية من قضايا الفكر السياسي المعاصر التي اختلفت فيها الآراء والرؤى ،ما بين اتجاه مؤيد للصهيونية وأطروحة معاداة السامية واتجاه مؤيد للقضية الفلسطينية فكان لمدرسة فرانكفورت موضوع دراستنا موقفها وأطروحاتها الفكرية النقدية إزاء القضية الفلسطينية وظاهرة معاداة السامية التي تجاوزت التحليل والطرح التاريخي التقليدي لتقدم رؤية نقدية معاصرة بكل جوانبها السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية بعدها (معاداة السامية) نتاجاً للعقل التسلطي الأداتي فجاءت أفكارها وأطروحاتها مؤيدة للكيان الصهيوني وخطابه الأيديولوجي السياسي التبريري القائم على توظيف معاداة السامية.

الكلمات مفتاحية : السامية ، الهولوكوست ، الصهيونية ، هابرماس ، فرانكفورت ، النقدية.

Anti-Semitism in Contemporary Western Political Thought (The Frankfurt School) as a Model

Asst. Prof. Dr. Fatin Muhammad Razzaq

College of Political Science - Al-Mustansiriya University-Republic of Iraq.

https://orcid.org/0000-0002-1376-8890

fatinm.r@uomustansiriyah.edu.iq

10.65441/umisa.2025.01105

Abstract

In the nineteenth century, Zionism presented itself as a national project and a proposed solution to what it termed "anti-Semitism" or "hatred of Jews" in authoritarian Western societies. This phenomenon intensified with the rise of the nation-state and the emergence of Nazism, which represented an extreme manifestation of instrumental rationality. Zionism perceived that its problem could not be resolved through assimilation within these societies, but rather through the establishment of a national homeland achieved by colonizing and occupying the Arab-Palestinian land. Consequently, Zionism re-appropriated the discourse of anti-Semitism to reinforce its immunity, suppress any criticism directed against it, and justify its criminal acts toward the Palestinian Arab people through repression, displacement, and mass immigration and settlement.

This discourse eventually evolved into a political ideology within modern Western political thought in general, and within Zionist thought in particular, marking the beginning of the Arab-Zionist conflict—one of the major issues of contemporary political thought. Opinions have been divided between those supporting Zionism and its anti-Semitism narrative, and those defending the Palestinian cause.

The Frankfurt School—subject of this study—offered a distinctive critical intellectual position regarding the Palestinian issue and the phenomenon of anti-Semitism. Its analyses went beyond traditional historical approaches, presenting a contemporary critical vision encompassing political, social, cultural, and economic dimensions. It regarded anti-Semitism as a product of the authoritarian and instrumental mind. However, the School's ideas and positions ultimately aligned with the Zionist entity and its ideological-political justificatory discourse that instrumentalized anti-Semitism.

Keywords: **Anti-Semitism, Holocaust, Zionism, Habermas, Frankfurt School, Critical Theory.**

Misan Journal of Political and International Studies
مجلـــة ميسان للدراسات السياسية والدولية
ISSN (Print): 3007-620X , ISSN (Online): 3007-6218
المجلد (1) العدد (1) كانون الأول/ديسمبر2025
Vol. (1) No.,(1) December2025

المقدمة

تعد معاداة السامية أحد أدوات الفكر السياسي الصهيوني الاستعماري الذي حول الظاهرة من واقع مضطهد إلى أداة شرعته سياسية تتميز بالسيولة أي إمكانية تحويل المفهوم وتفسيره وفقاً لرؤيتها ومصالحها ، و قد أثارت ظاهرة معاداة السامية جدلاً واسعاً في الفكر السياسي الغربي المعاصر لأنها كشفت تناقضات قيم ومبادئ الحضارة الغربية الحداثوية (الديمقراطية ، والعدالة ، المساواة و حقوق الإنسان) وهي القيم ذاتها التي نادت بها مدرسة فرانكفورت والتي قدمت مقاربة نقدية لمفهوم معاداة السامية والتي عالجتها وحللتها برؤية نقدية تحليلية وجدت فيها انعكاس لازمة العقل الحديث وانحراف عن الحداثة الغربية ، إن الرؤى والأطروحات الفكرية التي قدمتها المدرسة النقدية لا تتناسب مع مواقفها السياسية التي اتخذت موقفاً مؤيدا للكيان الصهيوني؛ بل وفي بعض المواقف إدانة المقاومة الفلسطينية وانتقاد لخطاب الكراهية تجاه اليهود والذي أرجعته للهيمنة والتسلط السياسي والاقتصادي والثقافي والأيديولوجي أي أنها نقلته من سياق الهوية إلى سياق البنية وهو بدوره كما اعتقدت يستلزم حلول ومعالجات وجدت تبريرها في حق الوجود اليهودي في فلسطين.

هدف البحث : يهدف البحث إلى تسليط الضوء على ظاهرة معاداة السامية لارتباطها بالقضية الفلسطينية التي تنبع أهميتها ليس في السياسة الدولية والإقليمية فقط ؛بل من أهميتها الأيديولوجية داخل منظومة الفكر السياسي الغربي المعاصر وأطروحاته الفكرية المبنية في اغلبها على دعم الرؤية الصهيونية (معاداة السامية) وتكفير لعقدة الذنب (الهولوكوست) التي عبرت عن أزمة الحداثة لانفصال العقل عن القيم ، حيث اعتبرت أوربا نفسها الوريث الشرعي التاريخي عنها وهذا ما مثلته

أغلب آراء مفكرين مدرسة فرانكفورت لذلك تمثل القضية الفلسطينية اليوم الاختبار الحقيقي للرؤى والمواقف السياسية الغربية ، فأما تبقى حبيسة الضحية المحصنة أو تجاوز منطق الاستثناء والأنا الغربية إلى الاعتراف المتبادل أو الاعتراف بالآخر المختلف .

أهمية الدراسة: تأتي أهمية الدراسة لأهمية مدرسة فرانكفورت ،وما قدمته من معالجات فكرية مثلت نقداً للحداثة وما ترتب عليها من أزمات أخلاقية وإنسانية تتناقض مع القيم الإنسانية لكن موقفها من معاداة السامية والكيان الصهيوني جاءت مختلفة عن ما نادت به وتبنته من أفكار وقيم انعكست في الواقع الغربي وغير الغربي .

إشكالية الدراسة: كيف تناول رواد مدرسة فرانكفورت ظاهرة معاداة السامية وتوظيف الكيان الصهيوني لها في تأسيس دولته؟ وهنا تطرح الدراسة علينا عدة تساؤلات فرعية:

- ما هو جوهر أو طبيعة معاداة السامية الحديثة كظاهرة سياسية اجتماعية من منظور المدرسة؟
- ما هي الرؤى التي قدمتها المدرسة بشكلها التجريبي حول معاداة السامية؟
- هل معاداة السامية في فكر المدرسة هو ظاهرة تخص اليهود فقط؟
- ما هي أفكار ومواقف الجيل الثاني للمدرسة من الظاهرة؟ وهل قدم هابرماس مقاربة فكرية مختلفة أم متشابهة مع الجيل الأول لمدرسة فرانكفورت؟

فرضية الدراسة : تفترض الدراسة ان الفكر الصهيوني استطاع أن يوظف معاداة السامية ،لأغراض ومكتسبات سياسية وأيديولوجية أو وسيلة لإسكات الآخرين تجاه سياسته الاستعمارية ،وهو ما شكل انقسام في الفكر السياسي الغربي المعاصر بين اتجاه مؤيد و معارض لتوظيف المفهوم بتلك الصيغة الصهيونية ومثلت مدرسة فرانكفورت إحدى تلك الاتجاهات.

منهج الدراسة : اعتمدت الدراسة على المقترب التاريخي بالعودة إلى جذور المفهوم وعلى المقترب التحليلي بالعودة إلى آراء وأفكار مدرسة فرانكفورت وتحليلها .

هيكلية الدراسة : قسمت الدراسة إلى ثلاث مطالب تناول المطلب الأول / مفهوم معاداة السامية ، أما المطلب الثاني/ فتناول معاداة السامية في فكر الجيل الأول لمدرسة فرانكفورت ، وتضمن المطلب الثالث / معاداة السامية في فكر الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت.

المطلب الأول / مفهوم معاداة السامية وجذورها التاريخية

لقد بدأ مشروع التصهين مطلع القرن العشرين قبل عدة عقود من تأسيس دولة إسرائيل، لقد كان جهداً مشتركاً لليهود الأوربيين وأغلبية علمانية وبرعاية بريطانية فاختاروا الاستقرار في فلسطين لأنه في رؤيتهم يحقق لهم مكسباً روحياً في الأراضي المقدسة فهاجروا إلى فلسطين وانضموا الى المجتمعات الدينية التي تعايشت بشكل مشترك مع المجتمعات غير اليهودية أي المسلمين والمسيحيين ويهود ما يعرف بـ (اليشوف القديم) فكانت هجرتهم الأولى المنظمة إلى فلسطين عام 1882م وكان أغلبهم من روسيا ورومانيا ومن الأثرياء نسبياً مرتبطين بالعائلة وبلا إلتزام سياسي [1] .

أما الهجرة الثانية وصلت ذروتها(1919– 1923م) أثناء الحكم البريطاني بعد أن رفضت السلطة العثمانية تلك الدعوات اليهودية بالهجرة ، لكنها وجدت تحقيق هدفها في وجود الاستعمار البريطاني فكان اليهود هنا مدفوعين بإلزام سياسي أكثر من كونه دينياً ، فانحازت بريطانيا للهجرة اليهودية السياسية الثانية والتي تمثلت بوجود الصهيونية التي تولت مقاليد السلطة في فلسطين والتي عبر عنها بوعد بلفور 1917م الذي أعلن أنه سيبذل جهده لإنشاء وطن قوي لليهود[2] .

أما الهجرة اليهودية الثالثة (1923–1933) فلم تكن تحت إشراف الاستعمار البريطاني وإنما اعتمدت على نفسها من خلال الوكالة اليهودية التي تأسست عام 1922م تحت جناح المنظمة الصهيونية العالمية التي سعت بشدة إلى تشجيع الهجرة والاستيطان اليهودي [3]، وفي الحقيقة سنبين أهمية الوكالة اليهودية في تمويل مشروع مدرسة فرانكفورت لمعرفة ودراسة معاداة السامية التي قدمها (ماكس هوركهايمر وثيودور ادورنو) ،وليس فقط انشاء الكيان الصهيوني من خلال رعايتها الهجرة والاستيطان و ولقد ظلت المنظمتان تعرفان بالاسم ذاته (المنظمة الصهيونية / الوكالة الصهيونية) حتى عام 1971م حيث جرى فصلها قانونياً ولكل منهما قيادة مختلفة [4] فمنح الكنيست مسؤولوا المنظمتين رسمياً حالة من المساواة مع أفراد الحكومة فرتبتهما تأتي مباشرة بعد وزراء الحكومة والقيادات الأخرى في المنظمة مساوون لأعضاء الكنيست وتولت الوكالة اليهودية النشاطات داخل الكيان الصهيوني أما المنظمة الصهيونية العالمية فهي الجهاز السياسي المسؤول عن النشاطات في الشتات، والوكالة الصهيونية اليوم مسؤولية عن تطوير البنية التحتية في المستوطنات الريفية الجديدة وعن تمويل مشاريع وأبنية عامة[5]

لقد استطاعت المنظمة الصهيونية ان تعلن دولتها في 14 ايار 1948م بعد حرب 1948م، وسيطرتها على 80% من الأراضي الفلسطينية وخاصة بعدما أصدرت الأمم المتحدة قراراها (181) في 29 تشرين الثاني عام 1947 بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية و يهودية [6] ،لقد كان عام 1948م عام النكبة للشعب الفلسطيني والعربي حيث أعلن قيام الكيان الصهيوني ، وتشريد ما يقارب مليون فلسطيني من مدنهم ودفعوهم إلى الهجرة في غزة والضفة الغربية ونهر الأردن وعدد من الدول العربية المجاورة [7]. وهذا يعني أن الصهيونية هي الاستيطان، أي الاستيلاء على الأرض بشتى الطرق عن طريق الطرد والسلب وطرد سكان العرب ، والاستيلاء على أرضهم بالقوة العسكرية، أي أن الصهيونية أحد وجوه المشروع الامبريالي الذي نفذته بريطانيا في فلسطين، والذي مازال مستمراً ليومنا هذا ، فلم يتبقى من فلسطين إلا أجزاء من غزة والضفة الغربية [8] والتي تتبع معها اليوم إبادة جماعية أمام أنظار وسكوت العالم عن جرائمها وإرهابها للشعب الفلسطيني؛ بل منذ نشأتها اتخذت ذرائع سياسية ودينية متعددة لتحقيق مآربها الاستعمارية منها الهولوكوست، معاداة السامية.. لكن دراستنا ستتناول مفهوم معاداة السامية وموقف مدرسة فرانكفورت منها.

لقد استخدمت الحركة الصهيونية مجموعة من العوامل لتحقيق حلمها في إقامة الدولة اليهودية و(اللاسامية) إحدى تلك العوامل ، والتي ظهرت حديثاً في أوربا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وهي ترجمة غير دقيقة للكلمة الانكليزية (Antisemitism) التي يفهم منها ضمنياً المذهب المعادي للسامية أي معاداة اليهود ونبذهم لأنهم الممثلون الوحيدون للجنس السامي في المجتمع الأوربي [9] ، وأخذت الولايات المتحدة ومعها ثلاثون دولة بالتعريف الإجرائي لمعاداة السامية الذي وضع عام 2016م أثناء إحياء ذكرى الهولوكوست والذي عرفها:(كل رؤية أو المظاهر الجسدية و الخطابية الموجهة نحو اليهود وغيرهم التي تتسم بالكراهية والعداء لهم ولمؤسساتهم الدينية والمجتمعية ولممتلكاتهم) [10].

يرى أبراهام ملتسر ان مصطلح معاداة السامية مصطلح جديد نسبياً وقد ظهر أول مرة في منتصف القرن التاسع عشر وانتشر بسرعة بين أوساط المثقفين والأساتذة الجامعيين والذي يعني كره اليهود، لكنه يرى أن تلك الكراهية هي قديمة وقد أفرغ المصطلح من بعده الديني، والبس بعداً اثنياً

Misan Journal of Political and International Studies
مجلـــة ميسان للدراسات السياسية والدولية
ISSN (Print): 3007-620X , ISSN (Online): 3007-6218
المجلد (1) العدد (1) كانون الأول/ديسمبر2025
Vol. (1) No.,(1) December2025

فضلاً عن دعمه لاحقاً بنظرية عنصرية مبهمة سيئة وليس صحيح كما اعتقد نسب المصطلح إلى الصحفي الألماني فيلهلم مار (1819–1904 م) الذي انتقد اليهود وأساء إليهم في كتابه (انتصار اليهود على الألمانية)عام 1879م ،فوصفهم بأنهم غرباء شرقيون ينتسبون إلى عرق سامي وقارنهم بالطفيليات ؛بل أنه لم يكتفي بذلك ،فشكل حركة برلين وقدم عريضة معادية للسامية رفعها إلى اوتوفون بسمارك طالب فيما سحب قانون المساواة القانونية من اليهود ، لذلك غدا تعبير معاداة السامية تعبيراً عن موقف مار والموقعين على العريضة [11].وبدأت الكثير من الكتابات للمؤرخين والأدباء التي تدين اليهود ؛بل انتقلت إلى السياسات الحكومية وهو ما مثلته سياسة هتلر وما ترتب عليها من المحرقة[12].لكن ملتسر ارجع كراهية الغرب لليهود وخاصة الكنيسة إلى قوله: بأن المسيحية خرجت من اليهودية وأن فشل الكنيسة في تحويلهم إلى المسيحية قد ولد الكره [13] .

غير أن هذا التعريف والمفهوم قد تطور فيظهر تعريف معاداة السامية الجديد والذي خلط بين نقد اليهودية ونقد الصهيونية والذي يعرف : بأنه أيديولوجية ونقد للسياسة الإسرائيلية وهو خلط سياسي توظفه إسرائيل لمواجهة ،وتنامي الصورة العالمية عن السياسة الإسرائيلية الإجرامية تجاه الشعب الفلسطيني؛ بل طورت هذا المفهوم لتعد أي رأي عربي معارض للسياسات الإسرائيلية هو تجديد لمعاداة السامية، بالرغم من أن العرب ساميون، بل أن إسرائيل وظفت هذا المفهوم سياسياً وعدته أحد أدواتها الدبلوماسية [14] لتشجيع الهجرة اليهودية إلى إسرائيل بحجة معاداة السامية في أوربا؛ بل توظيفها لتعزيز الحس القومي اليهودي في الخارج خاصة اليهود العلمانيين أو غير المتدينين كذلك وظفت المفهوم لكسب الرأي العالمي ، بأن هجرة اليهود إلى إسرائيل هي بسبب الحركات الإسلامية، وبسبب الفلسطينيين ومنظمات حقوق الإنسان المؤيدة للفلسطينيين، كذلك من أجل استمرار الدعم اليهودي في الخارج وتعزيز الترابط بين يهود خارج إسرائيل[15] .

وعليه يمكن القول: أن فكرة اللاسامية كانت وما زالت مفيدة للحركة والكيان الصهيوني فقد استغلتها لتحقيق مشروعها (الدولة اليهودية) ،وهذا ما عبر عنه هرتزل بقوله: (إن أعداء السامية سيكونون أكثر أصدقائنا الذين يمكن الاعتماد عليهم إخلاصاً؛ بل سيكونون حلفائنا) ،ففكرة اللاسامية أعطت الحركة الصهيونية القدرة على قيادة هذا العالم لقد أعادت اليهود إلى عالمهم الذي خرجوا منه ،كما عبر عن ذلك أحد زعماء الحركة الصهيونية [16] وفعلاً بعد رحيل هرتزل كشفت الوقائع صواب رأيه فقد كان بلفور معاد للسامية لكنه انقلب إلى صديق مخلص لليهود، ومكنهم من توطيد أقدامهم في فلسطين واحتلالها[17]، إن المضمون القومي للسامية قد تأثر أيضاً بالفكر الأوربي القومي خاصة الحركات القومية الألمانية، ودعواها حول رسالتها الحضارية المستمدة من الروح الجرمانية الأصيلة فاستعارت الصهيونية المفهوم القومي أو فكرة القومية من الفكر الأوربي القومي الذي هيمن على الأجواء في القرن 18 و19 م فنقلت الحركة الصهيونية تلك الفكرة إلى الفكر اليهودي لتتطابق مع أهدافهم في استعمار فلسطين وإقامة كيان سياسي يهودي على أرضها[18].

يرجع هرتزل أسباب نشوء الدولة الصهيونية إلى ظاهرة اللاسامية والتي أرجعها إلى ظروف العصور الوسطى التي قد أدت إلى عمل اليهود في حقل المال والبورصة لاستبعادهم من أي نشاط اقتصادي غير ذلك[19]، فضلاً عن الأسباب السياسية والقانونية التي يعتقد أنها حرمت اليهود من حقوقهم ،بالرغم من أن الشعوب بدأت تحررهم من تلك القيود والتمييز التشريعي الذي عانوا منه، وإن عدم قدرة الدول على فرض ضريبة تصاعدية على سنداتهم وأملاكهم جعلتهم أكثر تعرضاً للكره مما يزيد من اللاسامية للنظر إلى اليهود كقضية رأسمالية[20] .لذلك يرى أن الكراهية تجعلهم كغرباء وأن تحملوهم مدة قصيرة ،لكن تندلع العداوة مرة أخرى، ولا حل إلا بدولة ذات سيادة لهم إما تكون في أرض فلسطين أو الأرجنتين للتخلص من معاداة السامية ،كما برره فهم شعب واحد بفعل تلك اللاسامية، فضلاً عن إمكانياتهم المادية والبشرية التي ممكن أن تجعلهم دولة واحدة وهو من أوكله إلى الجمعية اليهودية والشركة اليهودية ولكل منها مهامه فالأولى ذات مهام سياسية توثق وتحصل على اعتراف الدول بها ، أما الثانية ذات مهام إدارية واقتصادية تستوعب الهجرة اليهودية ونقلها إلى دولتهم المستقبلية[21].

ولا تخرج حنه ارندت عن هذا التبرير لمعاداة السامية لإرجاعها إلى الأسباب الاقتصادية ولا يعني أنها تأثرت بآراء هرتزل وإنما كان للفكر الماركسي تأثيره فيها ، فترى أن الكره لليهود يعود إلى الأسباب التي تتعلق بالجانب الاقتصادي الطبقي لعد اليهود من الطبقة البرجوازية ، بفعل عملهم في القطاع المالي خاصة في الذهب والأموال، فكانت اغلب المصارف يهودية في عهد حكم هتلر مما ولد الحقد و الكراهية لليهود كما

اعتقدت [22]. وهنالك من يرجع اللاسامية الى مجموعة من العوامل الدينية والسياسية والاقتصادية والنفسية والمتمثلة بالعداء للدين اليهودي للاعتقاد بأن ديانتهم ذات صفات شريرة أي ارتباطها بالأساطير والخرافات، فضلاً عن شعور اليهود بالتفوق اليهودي وبأنهم شعب الله المختار أي أنهم طوروا لأنفسهم وبصورة تلقائية أيديولوجية مركزية أثنية وعدائية شاملة تصور مجموعتهم على أنها متفوقة على الآخرين [23].

وفي الحقيقة هنالك من يرجح أن اليهود هم من ابتدعوا فكرة اللاسامية من نسج خيالهم لأغراض سياسية بحته أبرزها: – [24]

1. حمل اليهود على الهجرة إلى فلسطين المحتلة.
2. عدم السماح لليهود الاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها.
3. جمع الأموال من اليهود وسواهم لتمويل الحركة الصهيونية.
4. استغلال الرأي العام الجماهير والدولي، لكسب عطفهم بعدهم تعرضوا للاضطهاد والتفرقة العنصرية وتحويل هذا العطف لكسب مادي ومعنوي رسمي لحماية المكاسب الصهيونية وتنميتها.

وهنالك من يرى أن مصطلح السامية قد حمل في حد ذاته تعريفات ذات طابع أيديولوجي [25].

إذن يمكن القول : أن السامية لا تشمل اليهود فقط، وإنما العرب المسلمين هم من السامية ،إلا أن الكيان الصهيوني وظف المفهوم سياسياً وأيديولوجياو وزيف الحقيقة بعده اللاسامية كراهية اليهود فقط ونبذهم كجماعة بشرية، وهذا ما مثله مفهوم اللاسامية بمعناه الكلاسيكي ، الآن سيولة المفهوم جعلته يؤدلج سياسياً لرفض وتكميم أي سياسة معارضة للكيان الصهيوني بمعناه المعاصر، واستطاع أن يوظف مكانته المالية لتمويل مشروع الاستيطان الصهيوني في فلسطين، بإنشاء اللجنة اليهودية التي تمول وتدعم المشروع لتبرير وجوده أيديولوجيا وهذا ما تمثل بدعمه لمشروع الجيل الأول لمدرسة فرانكفورت عن معاداة السامية وتحليله برؤية نقدية شاملة وليكون أكثر تقبلاً اجتماعياً وسياسياً ، و هذا ما سنوضحه أكثر في المطلب التالي.

المطلب الثاني / معاداة السامية في فكر الجيل الأول لمدرسة فرانكفورت (ماكس هوركهايمر، ثيودور ادورنو، هربرت ماركوز)

لايمثل مصطلح النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت شكلاً واحداً من الفكر، بل أن التقاليد الفكرية التي تنطوي عليها النظرية النقدية تنقسم وفقاً لتطورها الفكري والتاريخي إلى ثلاثة مراحل وهي:– [26]

1– المرحلة الأولى للمعهد ومرحلة جرونبرج: التي اتسمت بسمة ماركسية واضحة وشهدت اهتماماً بالقضايا الاقتصادية.

2– المرحلة الثانية مرحلة هوركهايمر:– مرحلة النضج والاكتمال بالنسبة للنظرية النقدية حيث تحددت معالمها ووضحت شخصيتها.

3– مرحلة هابرماس أو النظرية النقدية الجديدة التي اعقبت مرحلة هوركهايمر وحاولت إحياء بعض أفكار مدرسة فرانكفورت.

ومن الناحية الزمنية ترجع بدايات تأسيس مدرسة فرانكفورت إلى معهد البحوث الاجتماعية الذي تأسس بقرار من وزارة التربية الألمانية عام 1923م ويرجع الفضل في تأسيسه إلى فريدريك بولوك وماكس هوركهايمرو لفليكس فايل وبالتعاون مع أبيه في تحويل مشروع المعهد، لكنه انغلق في عهد هتلر عام 1933 ففتح له فروع في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1934 م وأطلق عليه اسم مدرسة فرانكفورت بعد عودته من المهجر إلى ألمانيا عام 1950 م ، كما أطلق عليه اسم المدرسة النقدية إشارة إلى مجموعة أعضائها المثقفين الألمان الذين اخذوا النقد رؤية لهم ، والماركسية الأوربية تمييزاً لفكرها عن التفسيرات التي قدمها منظرو الأممية الماركسية الثانية والثالثة [27]، وأهم مفكريها من الجيل الأول المؤسس (ماكس هور كهايمر ،يثودور ادورنو، فردريك بولوك، هربت ماركوز، اريك فروم، لوفنيتال، فالتربنيامين)، والذين أغلبهم ينحدرون من أصول يهودية ،رغم تبنيهم بشكل علني خطاً يسارياً خليطاً من الفرويدية و الماركسية حاولوا وضع نظرية نقدية جديدة تستهدف الأسس الفكرية العميقة للرأسمالية في بنائها الاقتصادي والاجتماعي بشكل علمي عقلاني [28] ، أما الجيل الثاني فمنهم (الفريد شميت، كلاوس اوفي ، يورغن هابرماس ، واولبرخت فيلمر). [29]

إن دراستنا لمعاداة السامية في فكر مدرسة فرانكفورت ستنحصر في نقطتين (معاداة السامية وتأسيس الكيان الصهيوني) فالأولى ذريعة لوجود الثانية، وعند كل من (ماكس هوركها يمر* وثيودور ادورنو**، وهربرت ماركوز***) من الجيل الأول في هذا المطلب ويورغن هابرماس من الجيل الثاني في المطلب الأخير.

أولاً / معاداة السامية

تظهر السير الذاتية لرواد الجيل الأول انه لم يكن منهم ناشطاً سياسياً ،وأنه لم يأتِ أحد منهم من الحركة العمالية أو الماركسية، و جميعهم كانوا ينحدرون من عائلات يهودية وكانت علاقاتهم باليهودية مختلفة للغاية ،وتتأرجح بين الاندماج والأصولية اليهودية وكانت معاداة السامية موجهة ضد الرأسمالية كنشاط فكري عند هوركهايمر، وحده شكل الامتعاض من مصير المستغلين والضعفاء شوكة أساسية في الفكر وكان للنظرية الماركسية تأثيرها الجاذب في الآخرين جميعهم[30].

لقد عرف مفكري المدرسة معاداة السامية بأنها: ترسانة من الاستياءات التي تميز اليهود جماعياً، وتقلل من شأنهم،لأن لهم سمات مزعومة مختلفة عن الآخرين وإبعاد قابلة للتعميم وصورة نمطية مماثلة للتمييز الجنسي والتمييز الجماعي العنصري والتي تظهر في شكل أساطير ضد اليهود بأنهم سبب المؤامرة العالمية والتحريض على الحرب، والسيطرة على رأس المال والإعلام[31] ومن منظور النظرية النقدية تعد معاداة السامية تعبيراً عن شكل مجسد من الوعي الاجتماعي ونتاجاً أيديولوجيا للمجتمع وارثه التاريخي ، وتمتص معاداة السامية الحديثة الصورة النمطية المنقولة تاريخياً وتصوغها في رؤية عالمية أيديولوجية وهي أسطورة مؤامرة شاملة تلقي اللوم على اليهود في جميع المشاكل أو الشر المتصور في العالم ،لذلك ترى النظرة النقدية أن معاداة السامية الحديثة في القرن التاسع عشر أضفي على خطاباتها طابع عنصري، وتزايد حشدها من قبل الحركات الجماهيرية السياسية ،ثم شكلت بعد ذلك شكلاً من أشكال الوعي الاجتماعي الذي يرجع جميع المشاكل إلى اليهود وتفهم هنا الأيديولوجية المعادية للسامية على أنها الآراء السلبية النمطية تصف اليهود بأنهم مهددون للعالم وغير أخلاقيين ومختلفون عن غيرهم، وهو لابد من حل المشكلة اليهودية بالإقصاء والقمع [32]

إن معاداة السامية كما ترى النظرية النقدية تتغير بمرور الزمن في نطاقها وتعبيراتها ومظاهرها في ظل ظروف اجتماعية وسياسية متميزة ،وأدت وظائف مختلفة على الرغم من أن البعض منها قديمة قدم مشكلة الهيمنة الاجتماعية التي نشأت فيها وظهرت العديد من هذه الاستياءات التاريخية والتي سمحت الحداثة السياسية وأزمتها لمعاداة السامية بالازدهار في شكل حديث وعنصري وجذري معين خاصة في ألمانيا وأوربا ومن هذه الاستياءات بأنهم الشر المطلق أو عدو عنصري فهم متلاعبون ، جشعون، متعطشون للدماء قتلة الأطفال ويسممون الآبار وغيرها من الأساطير، كما يرى مفكرو النظرية النقدية أن هذه الآراء لم تصبح سائدة إلا في ألمانيا وأوربا النازية في منتصف القرن العشرين أي ميزت اليهود تاريخياً وازدادت تطرفاً كأيديولوجية سياسية بعد الحرب العالمية الأولى[33] وجدت النظرية النقدية أن معاداة السامية تعد مؤشر على النزعات المعادية للديمقراطية بشكل عام وعدوى شمولية كما وصفها هوركهايمر ولابد من مكافحتها [34]

قدمت المدرسة مشروعها التجريبي القائم على المقابلات والاستبيانات بين العمال الأمريكيين لدراسة ظاهرة معاداة السامية لليهود خوفاً من أن تكون الصورة النمطية الشمولية قابلة للاكتشاف في شرائح كبيرة من السكان الأمريكيين [35] ،و مولت اللجنة اليهودية الأمريكية الوكالة الأقدم والأكثر نفوذاً بين وكالات الدفاع اليهودية الكبرى التي يعد من بينها أيضاً المؤتمر اليهودي الأميركي والمنظمة المناهضة للتشهير ولجنة العمل اليهودية ، المعهد الاجتماعي مدرسة فرانكفورت في (مشروعه معاداة السامية) ووقد بذل (نويمان وهوركهايمر وادورنو وبولوك) جهوداً داعمة لتنفيذ المشروع وتمويله من قبل اللجنة اليهودية خاصة بعد أن شغل نويمان منصب مدير قسم الأبحاث في اللجنة اليهودية الأميركية التي قدمت الدفعة الأولى للمعهد صيف عام 1942 ثم حصل المشروع على الموافقة الدائمة في التمويل الذي حددت مدته بادئ الأمر سنة من نيسان ولغاية آذار 1944م [36] ، لم يكتفي هوركهايمر بالتقرير الأول للجنة المتضمن اكثر من (150 صفحة) ، والتي اعتمد فيها على المحاضرات النظرية والى المقابلات الشخصية مع اليهود المهجرين من ألمانيا ودراسة تجربتهم مع النازية ،لذلك أراد هوركهايمر استمرار المشروع، و أن يقدم تقرير أكثر

قبولاً وجدية ومنهجية للجنة اليهودية الأمريكية فقدم تقريراً نهائياً في ربيع 1945 تكون أكثر من 1500 صفحة [37] وتضمن البرنامج تسعة مشاريع فرعية واستبيانات واختيارات مستمرة والتي تمثلت بما يلي:- [38]

1- مشروع بيركلي عن طبيعة السامية ومداها ومهمته الكشف عن البنية الشخصية للأفراد الذين لديهم استعداد لمعاداة السامية ،كذلك مهمته تطوير أداة يمكن بواسطتها التثبت من الاستعداد لمعاداة السامية.

2- دراسة معاداة السامية بين الأطفال ومهمة معرفة خبرات الطفولة ومراحل تطورها التي لها أهمية فيما يتعلق بمعاداة السامية.

3- مسح حالات نفسية تتضمن الكشف عن الكراهية العرقية لليهود وغير اليهود، أي البحث عن الأوليات النفسية الحركية المعادية للسامية وغير اليهود.

4- دراسة الخوف والعدوان بين المحاربين القدامى ومعرفة أسبابها.

5- تحليل الكاريكاتور المعادي للسامية أي البحث في العواطف والغرائز المعادية للسامية التي يحاول الرسامون إشباعها.

6- مشروع فن لتطوير رسم لمحرض فاشي اي وضع صور في الصحف والأفلام والإعلانات تفضح صورة المحرض الفاشي.

7- إنتاج كراس يفضح طرق الدعاية المعادية للسامية.

8- بحث علمي ودقيق وعملي نموذجي عن معاداة السامية.

9- فيلم تجريبي لقياس التميز العرقي ومهمته إنتاج أداة جديدة تسمح بالتأكد من استقبال الدعاية العرقية وقياس تحيزاتها ووضع رؤية لإسقاطها.

10- تجارب مسح واختبار ومهمتها اختبار الموقف من اليهود ومن المادة التنويرية التي أنجزتها اللجنة اليهودية الأمريكية عن طريق مناهج مؤسسة [39].

ولقد فهم المنظرون النقديون من ذلك بان الاضطهاد النازي والعالمي لليهود على انه انهيار للحضارة وهي مشكلة تقع في الجدليات الحضارية للهيمنة الاجتماعية وليس في الخصوصيات القومية أو الثقافية، من منظور النظرية النقدية وهو ما انعكس في التنظيم الاجتماعي في ضل ظروف الحداثة المتقدمة وهو ليس مفارقة تاريخية ولا انحرافاً ؛بل أحد المخاطر الكامنة في جميع الثقافات الحديثة[40]

إن هذا العمل الذي قدمه المعهد الى اللجنة اليهودية الأمريكية لم يكن الوحيد لجهود مفكري أو منظري مدرسة فرانكفورت ،بل كان لهوركهايمرو ادورنو رأي وتحليل عن معاداة السامية في كتابهما جدل التنوير الذي اصدر عام 1944 والذي ارجع فيه معاداة السامية إلى أسباب عدة[41]:-

أ- أسباب دينية:- وتنظر فيه لليهود كجماعة دينية وهي بنظرهم العرق الآخر وليس أقلية، وهم الشر المطلق وهو جزء من الثقافة المسيحية التي استمرت بشكلها العلماني في حين يعتقد المفكران أن من يطلق عليهم تلك التسمية هم الشر المطلق والواقع اليهود هم الشعب المختار لكن الأنظمة الشمولية تريد التملك والسيطرة اللامحدودة أياً كان الثمن ،وأن كان فناء اليهود كالحشرات.

ب- أسباب سياسية:- ان العداء والكراهية لليهود كما يرى المفكران تعود إلى أسباب سياسية أيضاً متمثلة بأيديولوجية النظم الشمولية فتكثفت بشكل عنصري وشمولي في ظل الاشتراكية الوطنية وحولته النازية الى مبرر لوجود دولة أسمى الذي يحكم جميع العقلانيات الأخرى ،وشكلت معاداة السامية العنصرية جوهر السياسة والحكم التي تريد السيطرة المستمرة وآلة السيطرة وديمومتها هنا هم اليهود فتستثنى الأيديولوجية الليبرالية اليهود من المساواة والإنسانية [42]

إن معاداة السامية و الشمولية متحدتين منذ البداية، وكان لخطابها المقنع أثر في أن يخضع الأفراد وكل شيء للسياسة فسلوك معاداة السامية ينجم أفراد حرمتهم الشمولية من ذاتهم فهم أشبه بالعميان غير فاعلين ، لكن يبدو للآخرين أنهم فاعلين لأنهم هم من ينفذ الأوامر ويطيعونهم غير مستفادين اقتصادياً ،جنسياً،... لكن ينفذون أمر سفك الدماء دون أن يعرفوا لماذا؟ وهم لا يكرهون اليهود ولا يحبون الذي يعطيهم أوامر ويطيعوهم [43].

ت- أسباب اقتصادية:- إن المستفيدين كما يعتقد المفكران من معاداة السامية كحركة قومية هم ليس الديمقراطيين الاشتراكيين الذين لا يملكون سلطة الأمر، ولا جماهير الرايخ الثالث ؛ بل الطبقات العليا استفادة من تحويل الملكية اليهودية إليهم [44]. كما يعتقدان إن الليبرالية أعطت اليهود حق

Misan Journal of Political and International Studies
مجلـــة ميسان للدراسات السياسية والدولية
ISSN (Print): 3007-620X , ISSN (Online): 3007-6218
المجلد (1) العدد (1) كانون الأول/ديسمبر2025
Vol. (1) No.,(1) December2025

التملك ، لكن ليس السلطة ولا سعادة دون سلطة كما ارجع المفكران معاداة السامية إلى السيطرة على الإنتاج والتزوير والظاهر كما يعتقدان أن صاحب العمل والمنتج الوحيد هو اليهودي الذي يحقق الأرباح على حساب الآخرين، لكنه هو كبش محرقة ليس للمناورات والحركات الفردية فقط ،بل لكل الإجراءات والظلام التي تقترفها طبقة كاملة هي الرأسمالية فاليهودي ليس الرأسمالي الوحيد كما تعتقد باقي الطبقات التي تنظر إليه كلص سرق أرباحها [45].

ث– أسباب نفسية:–أدرك المنظرون النقديون أن التحليلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لم تعد كافية؛ بل يجب باستكمالها بتحليل الآليات النفسية فالأفراد هنا يعانون من صراعات نفسية عمياء، وضعفاء اجتماعياً ويتشاركون سمات شخصية استبدادية ،بمعنى أنها ترتبط بالدوافع والميول اللاوعية والتي تعززها وتتلاعب بها ،أي أن دراستهم لظواهر معاداة السامية ترتكز على فهمهم النقدي الجدلي[46] ، و يرى المفكران أن التنوير والعقل قد جاء لتحرير العقل من السرديات الكبرى ، لكن تلك السرديات مازالت موجودة وتعود إلى الذهان العصبي الذي استخدمته الشمولية التي تفرض إسقاطات خارجية وربطتها بمعاداة السامية في حين الصورة المدركة لا تبنى إلا على عوامل و انطباعات واقعية داخلية وخارجية ومن هذه السرديات أن اليهود يمارسون السحر والطقوس الدموية الأخرى، وتسميم الأمة والمؤامرات العالمية ..وهذا يعني التناقض مع العقلانية والعودة الى ما قبل الحضارة فاعتبرتهم الحضارة المتقدمة متأخرين وخبثاء وحمقى ،لأنهم حولوا المحرمات إلى حكم في الحضارة وعلى شكل طقوس فحافظوا بذلك على مظهرهم التكفيري دون الوقوع في الميثولوجيا، من خلال الرمزية التي خلقوها وهي اتهامات لا صحة لها كما يعقد هوركهايمر وادورنو [47].

إذن يمكن القول: إن منظري مدرسة فرانكفورت أو ما تسمى بالنظرية النقدية تشكل معاداة السامية لهم أيديولوجية اجتماعية ومصفوفة أيديولوجية متعددة الأوجه ومتحولة وغير متبلورة في جوهرها تؤدي وظائف اجتماعية ونفسية متنوعة ، أنها تفتقر إلى أي معقولية داخلية ونظراً لعدم قدرتها على التفكير في الموضوع وفي نفسها ، فإنها تفتقر القدرة على التمييز ومع ذلك تمكن أعضاء المجتمع الضعفاء والتابعين من إسقاط المشاكل النفسية والمخاوف والرغبات، بالإضافة إلى المشاكل الاجتماعية أي ترتبط بالخيال الاجتماعي والثقافي لليهود باعتبارهم الآخر الوجودي والتي يعاد إنتاجها اجتماعياً بما يتلاءم مع رغبات الفرد الاستبدادي وتشوهاته النفسية ومع السلطوية الحديثة [48]. وبهذا ارجع هوركهايمر و ادورنو معاداة السامية الى البنية السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية مما شكلت منظومة نقدية متكاملة لنقد معاداة السامية في أطروحاتهم الفكرية انعكست في موقفهم الشخصي والموقف الدولي المؤيد الكيان الصهيوني في مشروعه الاستعماري .

ثانياً: – تأسيس الكيان الصهيوني

لم يقف المفكران عند حدود النظرية النقدية لمعاداة السامية بل عبرا بشكل عملي وآني عن موقفهما من الصهيونية والكيان الصهيوني بعد تأسيسه ومنذ الستينيات من القرن الماضي أعرب هوركهايمر خشيته من العرب ومعاداة السامية فمعاداة الصهيونية لديه ،تمثل قناعاً لمعاداة السامية وارجع الاتهام إلى عبد الناصر و مستشاريه ويرى أن الشعارات المناهضة لإسرائيل أدت لتوحيد العرب فمن المفترض كما يعتقد أن تؤدي الشعارات المناهضة لإسرائيل إلى قيام تحالف من المشرقيين الذين يرغبون التحرير من الانكلوسكسون ،ودافع هوركهايمر عام 1967 عن احتلال إسرائيل لسيناء ،وعده حق في الدفاع ضد الأعداء العرب وأدى موقفه هذا إلى تضامن اليسار الألماني مع الفلسطينيين مما أدى به إلى معارضة اليسار واتهمه بإبادة الصهيونية وان معاداتهم الصهيونية هو مجرد قناع لمعاداة السامية[49].

أما ادورنو مثلت قراءته قراءة عكسية للتنوير وللتاريخ فمعسكرات الاعتقال النازية هي امتداد للعقل الأداتي من اجل السيطرة على الطبيعة، وبذلك قلب ادورنو التاريخ فبدلاً من فهمه على أنه تقدم من الأسطورة الى التنوير ومن البديهية إلى الحرية قرأ التنوير على أنه بربرية أو عودة إليها، وبذلك يكون التاريخ تخلفاً وليس تقدماً فكان اليهودي ضحية لكن دون باقي ضحايا الحداثة الآخرين[50].وكما كان لهوركهايمر موقفه من الكيان الصهيوني ولم يكتفي بنقد الهولوكوست ومعاداة السامية فان ادورنو أيضاً عبر عن تعاطفه مع إسرائيل التي عرفها بأنها بلد الناجين من المحرقة وأعرب في رسالة لصديقه عام 1967م عن قلقه بقوله:–(لا يسع المرء إلا أن يأمل في أن يكون الإسرائيليون في الوقت الحالي متفوقين عسكرياً

على العرب) وبعد عامين دعي السفير الإسرائيلي لفرانكفورت فقابله الطلاب اليسار بالصراخ والاعتراض مما أذهل ادورنو ،فطالب بأن يطبق نظرياته النقدية لفضح آليات السيطرة والقمع في المجتمع ويعلن تأييده لثورتهم ولم يعطوه فرصة للحديث في محاضراته مما أدى إلى وفاته بعد قليل بسبب أزمة قلبية [51]

أما (هربرت ماركوز) فلقد سار في نفس الاتجاه في تأييده لإسرائيل و الحركة الصهيونية وتضامنه في إنشاء دولة إسرائيل ذات سيادة تحمي اليهود الذين تعرضوا للاضطهاد والتهديد عبر التاريخ كما يعتقد[52]، فعرف بتعاطفه الشديد معهم والحل التاريخي لمأساة اضطهاد اليهود في أوربا في رأيه، هو إنشاء كيان قومي مهما كان الموقف الأيديولوجي من الصهيونية وزار ماركوز إسرائيل عام 1972 وعبر عن توجهاته الفكرية السياسية في صحيفة جرزالوم بوست قائلاً: (اعتقد أن الهدف التاريخي الذي برر تأسيس دولة إسرائيل هو لمنع تعرضهم للقمع والتمييز والاعتقال والذبح مرة أخرى) ولا يتردد في القول: إن على إسرائيل أن لا تذعن لهيئة الأمم المتحدة ولا للوصاية الأبوية للدول التي لم تقدم شيئاً لمنع المحرقة [53]

إذن يمكن القول: إن رواد الجيل الأول من مدرسة فرانكفورت كانت أفكارهم ومواقفهم مدافعة عن ذريعة معاداة السامية لتأسيس الكيان الصهيوني دون أن يكون لهم أي موقف مؤيد ومدافع عن الشعب الفلسطيني وهو ما شكل تناقض مع أطروحاتهم الفكرية في التعاون والتواصل والعدالة واحترام الآخرين، والتسامح والتي لا تخرج عن المركزية الغربية أي أن المدرسة لم تتعامل مع معاداة السامية كظاهرة منفصلة عن بنية الحداثة الغربية .

المطلب الثالث: معاداة السامية وتأسيس الكيان الصهيوني في فكر يورغن هابرماس****

يعد هابرماس من المع رواد مدرسة فرانكفورت واهم المفكرين النقديين المعاصرين حيث يرى أن مهمة النظرية النقدية هي تحويل دور العقل من وظيفته المتعالية إلى وظيفة التفاعل والحوار مع العلوم الأخرى ،فقد ناقش إشكالية الحداثة وما بعد الحداثة بهدف إعادة تشييد الواقع الاجتماعي الذي يربطه بنظرية الفعل التواصلي وبإمكانية التوصل إلى نظام عالمي عقلاني قائم على الحوار و التواصل واحتواء الآخر المختلف ، وهو هنا يعيد بناء العقلانية الاجتماعية التي أطلق عليها العقلانية التواصلية مقابل العقلانية الأداتية ،حيث يصبح للأفراد القدرة على القول والتواصل والفعل ،وبالتالي فهم العالم المعاش لاعن طريق العلم والتقنية فحسب ؛بل اللغة والفلسفة أي أن فكر هابرماس يرتبط بما هو سياسي واجتماعي فيحول نظرية المعرفة إلى نظرية اجتماعية هدفها تحرر البشر وهذا ما تضمنه في كتبه (المعرفة والمصلحة، والفعل التواصي) ،الذي يؤكد فيهما على ترابط الجماعة والمجتمع واحترام الآخر واحتوائه في اختلافه مما يضمن تكافؤ الفرص للآخرين وإمكانية تجاوز الكراهية [54].

لقد وقف هابرماس مدافعاً ضد الهجوم اللاعقلاني على العقل والتنوير والحداثة فلا بديل للعقل إلا العقل ومن يقف ضد الحداثة إنما يريد العودة إلى ما قبل الحداثة أي عصور الإقطاع و التعصب والاستبداد .. ، أي أنه من خلال نظريته النقدية الاجتماعية السياسية يواصل تقاليد التنوير وقيمها في الحرية و العدالة، وهو يهدم بذلك أبنية العقل الأداتية التي حولت العقل إلى أداة لتحطيم الذات و المجتمع [55]، إلا أن آراء وأفكار هابرماس في التواصل والحوار والتحرر جاءت مخالفة لموقفه من القضية الفلسطينية التي لم يخرج فيها عن آراء ومواقف الجيل الأول من مدرسة فرانكفورت، فيرى هابرماس في الهولوكوست انحرافاً مريحاً عن قيم ومعايير الحداثة ، فأكد هابرماس في الثمانينات على حاجة المانيا للتعامل مع الماضي المظلم ومواجهة حقيقة النازية المحرقة وصياغة رؤية لما بعد قومية وفي ظل ظروف عقدة الذنب تلك تجاه الهولوكوست المنتج في سياق تاريخي وظروفه الجوهرية لا العرضية حيث تبدو إسرائيل استثناء ،مما جعل هابرماس يقع في تناقض أخلاقي ومعرفي كما انظم هابرماس لحركة معارضة الطاقة النووية في أوربا، لكنه صمت عن السلاح النووي الإسرائيلي، ونشر الشاعر الألماني غونترغراس عام 2012 قصيدة اشار فيها الى ادانة امتلاك اسرائيل للسلاح النووي الذي يهدد السلم العالمي لكن ذلك استفز هابرماس وعده عملاً لا يجب القيام به ،لان هنالك أشياء لا يجب على جيلهم من الألمان قولها[56] ، كما عبر هابرماس عن موقفه المؤيد والداعم لإسرائيل عندما أعلن مبادئ التضامن مع ثلاثة من زملائه في العلوم السياسية والقانون وهما (كلاوس غونتر، رايز فورست،نيكول و تيلهوف) في نوفمبر عام2023[57]،ومما جاء في الرسالة: (إن الوضع

الحالي الذي تسببت به حماس في هجومها ورد الفعل الإسرائيلي أدى إلى سلسلة من المواقف السياسية والأخلاقية والاحتجاجات، ونعتقد في خضم كـــل وجهـــات النظـــر المتعارضـــة والتـــي تـــم الإعـــلان عنهـــا فـــي مبـــادئ تشـــكل أساســـاً لتضـــامن مفكـــر فيـــه ومتعقل مع إسرائيل واليهوديات واليهود في ألمانيا) ويضيف كذلك في رسالته:-(ان المجزرة التي ارتكبتها حماس والمصحوبة بالرغبة العلنية بالإبادة لليهود كانت سبباً في دفع إسرائيل للانتقام والرد على الهجوم بهجوم مضاد المبرر من حيث المبدأ ... وعلى الرغم من القلق بخصوص حياة السكان الفلسطينيين فان معايير الحكم تزيغ عن الطريق تماماً عندما تعزى نيات الإبادة الجماعية إلى التصرفات الإسرائيلية ولم يفت هابرماس التذكير بما سماه صعود معاداة السامية في ألمانيا، والتهديد المحتمل لروح الديمقراطية مثلما يتصورها العقل التواصلي للمفكر الألماني هابرماس[58]، وتضمنت الرسالة أيضاً (كيفما كانت الحال فان تصرفات إسرائيل لا تبرر ردود الفعل المعادية للسامية ،وخصوصاً في ألمانيا فان يتعرض اليهود واليهوديات في ألمانيا مرة أخرى لتهديدات تهدد حياتهم وأجسادهم وتجبرهم على الخوف في الشوارع فهذا أمر غير مقبول إطلاقا ولا يطاق والروح الديمقراطية الألمانية تقوم على الاعتراف واحترام الكرامة الإنسانية، و ترتبط بثقافة سياسية تعد الحياة اليهودية وحق إسرائيل في الوجود عنصرين أساسيين وخصوصاً مع استحضار الجرائم الجماعية التي ارتكبت سابقاً في الحقبة النازية [59]. وتنتهي الرسالة بالتذكير بمبادئ حقوق الإنسان للذين وقفوا متضامنين مع الفلسطينيين في أوربا من الأصول العربية والإسلامية وافريقية وعد موقفهم بثاً لروح الكراهية معاداة السامية فهم أكثر خطراً على أوربا من إسرائيل التي تصبح حمايتها جزءاً من الحفاظ على أوربا فوصفهم بقوله : (هؤلاء الذين يقيمون في بلادنا وهم في وقاحة غريبة يتدخلون فما لا شأن لهم بما يحدث في سياق أوربي) ،وهذا يعني أنه وصف إسرائيل بأنها امتداد لأوربا [60] . ويضعها في الاستثناء فبعض الناس أكثر استحقاقاً وبعضهم أقل استحقاقاً وهذا المنطق يضعف الحوار العقلاني والوعي الأخلاقي الذي دعا إليه هابرماس مما يشكل عائقاً معرفياً يمنعنا من إدراك معاناة الآخرين، ويحول دون تعاطفنا معهم كما ذكر آصف بيات في رده على بيان التضامن كما دعا آصف هابرماس إلى التحلي بالحكمة والشجاعة الأخلاقية وخطابه له : (أفكارك الرائدة لقبول الحقيقة والعمل التواصلي والمواطنة المتساوية والعالمية والكرامة الإنسانية والديمقراطية التداولية ما تزال في غاية الأهمية لكن مركزيتك الأوربية ومفهوم الاستثناء الألماني الذي تؤيده و إغلاقك النقاش الحر دول إسرائيل وفلسطين يبدو متعارضاً مع هذه الأفكار) [61].

لقد أثار موقف هابرماس الداعم لإسرائيل وللعدوان الصهيوني على غزة استغراب واستنكار الكثيرين واعتباره مخالفاً ومتناقضاً مع أفكاره في التواصل والأخلاق وحقوق الإنسان، وهنا نتسأل ،هل تلك المواقف المؤيد للكيان الصهيوني تعود إلى سبب أصوله الدينية اليهودية؟ هل هي تعود إلى المركزية الغربية الأوربية؟ أما أنها تعود إلى التأثير بآراء وأفكار مدرسة فرانكفورت الجيل الأول وموقفها الداعم لليهود في إنشاء دولة لهم ورفض أي معاداة واستنكار الهولوكوست؟

تشير اغلب الآراء إلى أن هابرماس ظل وفياً للجيل الأول للمدرسة ،رغم انتقاده لأساتذته من منظور فلسفته وأفكاره التواصلية لكن لا يخفى ان هابرماس ،وقبله هوركهايمر وادورنو وماركوز كما وضحنا مسبقاً كان لهم موقف مؤيد لإسرائيل ولليهود بشكل عام ونظروا إلى القضية الفلسطينية من ناحيتين:- [62]

- العبئ التاريخي للمسألة اليهودية الذي يبرر الأفعال الصهيونية مهما كانت آثارها ونتائجها.
- النظرة للمجتمع العربي بشكل سلبي مقارنة مع إسرائيل التي هي في رؤيتهم واجهة ديمقراطية حديثة.

لقد طالب هابرماس بتأسيس هوية دستورية متجاوزة القومية لكن حدود التوبة والخطيئة عند هابرماس، لا يتجاوز الهولوكوست ولا ينظر لجرائم الاستعمار مع الشعوب الأخرى أو خطر العنصرية القومية الإسرائيلية القائمة على أباده الآخرين، أي نظريته التواصلية لا تخرج عن أوربا [63]. لقد تجاهل هابرماس الامتداد التاريخي للقضية الفلسطينية وتنكر الاحتلال الذي جلبه الغرب لأكثر من مائة عام بل يدافع عن إسرائيل وجرائمها في غزة فالمحرقة لديه هي ما ترتكبه النازية فقط من جرائم، وتجاهل فظائعها في روسيا عندما قتل 20مليون روسي بنيران الألمان في الحرب العالمية الثانية ،والبعض أرجع موقفه هذا إلى خوفه من اتهامه بمعاداة السامية [64]، لكن لا يعني ذلك أن أفكاره تنطلق من المركزية الغربية فقط ؛بل هي نتيجة تراكمية لانتمائه لمدرسة فكرها في الهولوكوست جريمة فريدة تتطلب نقداً للحداثة وعلاقتها بالآخر، ولكن تناولتها ضمن السياق والتاريخ

الأوربي فقط، فالآخر لديها هو نوع مجرد هو الآخر الأوربي الأقرب بينما تجاهل مآسي وتواريخ الآخر غير الأوربي ولم يكتفي هابرماس بالتجاهل ،بل بإلغاء الآخر فهو في صراعه مع القومية الأوربية وإمكانية عودتها سعى إلى تطوير هوية دستورية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بجريمة الهولوكوست لعدها جريمة بشرية ،وهوية اوربية مقوماتها مجموعة من القيم والتقاليد والمثل الكونية التي تشترك فيها مع الآخرين مثل أمريكا، إسرائيل، استراليا. وهذا يعني أن تواصلية هابرماس تنغلق داخل منظومة فلسفية شديدة مصممة لحراسة اوربا من عودة القومية وعودة معسكر الاعتقال النازي ولا تعترف بالآخرين ومآسيهم[65].

ولقد استثنى هابرماس حق الشعوب المتعددة الثقافات تقرير مصيرها (إسرائيل) ،فيرى أن وجودها تابع من الحق السياسي ومن الأسباب المعيارية المتاحة ،وحرم حق الفلسطينيين في الدفاع عن أنفسهم وعد المقاومة إرهاباً من الطراز القديم ،وأخرجه من دائرة التحرر الوطني، مدعياً أنه يتمحور حول النساء والأطفال مما يجعله إرهاباً [66]. لذلك يتضح أن فلسفة الأخلاق التواصلية الهابرماسية هي حوار داخلي بين الأنا والأنا الداخلي ،يتكلم معي بذات اللغة والتاريخ والحضارة والقيم المشتركة أما الآخرين المقصيين فعليهم الاندماج ففي حالة اليهود في أوربا تعمل نصوص هابرماس على إدماج تراثهم في الحضارة الأوربية بينما يتجاهل إدماج الحضارات الأخرى أي أنه يحصر نظريته التواصلية في المجتمعات الحديثة التي تتسم بالحداثة والديمقراطية والتنوير وليست المجتمعات التقليدية التي تفتقر لذلك [67] ، فانتقد مجموعة من المفكرين والفلاسفة تلك الآراء (نانسي فريزر، ادم توز، صموئيل موين، آميا سرينفا يسان) خاصة بيان التخصص من حيث وجدوا أن الكرامة الإنسانية وفقاً لهذا البيان لا تمتد إلى الفلسطينيين في غزة الذين يواجهون الدمار والموت ،ولا يمتد إلى المسلمين في ألمانيا الذين يعانون من الإسلام فوبيا [68]. وهذا يعني ان مشروع التنوير النقدي والتحرر الاجتماعي يبقى عاجزاً في بلوغ أهدافه الإنسانية الكونية لتنحصر في حقوق الإنسان اليهودي المضطهد المنتزعة من سياقها الموضوعي ،وعلى عكس موقف اليسار الماركسي التقليدي الذي نظر إلى القضية الفلسطينية من زاوية الاستعمار المستغل الرأسمالي ،لذلك اخفق رواد مدرسة فرانكفورت في التنبيه الى معضلة الشعب الفلسطيني وفي تنزيل الايدولوجيا الصهيونية في سياقها الفعلي الذي هو الموجه الفاشستية الأوربية التي تغذت فكرياً منها وفي نقدهم لتركة الحداثة والتنوير اعتبر فلاسفة المدرسة العقلانية الليبرالية لم تحمي المجتمعات الغربية من خصائص النازية ويمكن القول: إن النقدية الراديكالية لم تحل بين مفكرين فرانكفورت، التعصب للدولة والاحتلال والتمييز العنصري الاستيطاني [69].

إذن هابرماس انطلق في موقفه المدافع والمؤيد للكيان الصهيوني من نقطتين :-

1- الأولى:- (مواقف عملية) تمثلت بمركزيته الغربية التي عد إنشاء الكيان الصهيوني ومعاملته لها كدولة هو امتداد لأوربا وسط مخاوفه من عودة القومية في أوربا بشكلها الشمولي ،لكنه في الوقت ذاته أيد إنشاء دولة قوية عنصرية قائمة على اليهودية كقومية وعلى العنف كآلية لإلغاء الآخر الذي في رؤيته هو العربي والمسلم الإرهابي.

2- الثانية (أيديولوجية):- تمثلت تأثره بمدرسة فرانكفورت الجيل الأول المؤيد وإنشاء الكيان الصهيوني ودعمه لفكرة معاداة السامية كآلية أو ذريعة لإنشاء ذلك الكيان ، رغم أن هابرماس لم تكن أفكاره و أطروحاته بشكل علني من معاداة السامية والهولوكوست كما فعل قبله مفكري المدرسة لكن آرائه في الحوار والتواصل العقلاني لم يستثني اليهود منهم، لكن اكتفت بالآخر الأوربي وليس الفلسطيني أو العربي المسلم وهذا ما انعكس عملياً في مواقفه السياسية المؤيدة للكيان الصهيوني في إنشاء دولة عنصرية على حساب إبادة الشعب الفلسطيني خاصة سكوته عن ما تشهده غزة والضفة الغربية اليوم من جرائم هو خير دليل على ذلك.

الخاتمة

لم تعد معاداة السامية مجرد ظاهرة عدوانية دينية أو سياسية أو اجتماعية ضد اليهود و ذات جذور تاريخية حديثة في الفكر السياسي الغربي وواقعه السياسي؛ بل تحولت في الخطاب والفكر الصهيوني المعاصر إلى آلية سياسية أيديولوجية وظفتها الحركة الصهيونية والكيان الصهيوني، لاكتساب الشرعية الدولية لوجودها الاستيطاني والاستعماري في فلسطين، و لتبرير سياسة القوة والعنف للجاني بعد ان كانت هي الضحية في الخطاب الصهيوني والغربي المعاصر ، وكل نقد لها يعد نقداً للسامية أو هو معاداة السامية ،وأي دفاع عن الفلسطينيين هو نفي للمحرقة وأي

مسألة أخلاقية عداء للضحية ، أي أن الخطاب الغربي المعاصر لم يتخلص من خطاب الكراهية وإلغاء الآخر؛ بل حول اتجاهه من اليهودي إلى العربي الفلسطيني وهو ما مثل إزاحة رمزية عبر تبدل المواقع حيث تمت حماية الضحية القديمة من خلال صنع ضحية جديدة غير معترف بها (الفلسطيني) بل انه لا يرى ككائن بشري له حقوق بل كتهديد لسردية الضحية الأصلية ونزع الاعتراف عنه قبل أي نقاش أخلاقي وسياسي ، وهذا ما تنافى مع طروحات الحداثة ومنظومتها الأخلاقية والانسانية وعليه توصلت الدراسة إلى الاستنتاجات التالية :

1. يشير مفهوم معاداة السامية إلى شكل من أشكال الكراهية التي وظفت لاقتصارها على اليهود فقط رغم أن مفهوم السامية لا يشمل اليهود فقط وهذا المعنى التقليدي له.
2. تحول مفهوم معاداة السامية إلى أداة أيديولوجية سياسية لإغلاق التاريخ ومنع ظهور لضحية جديدة (الفلسطيني) ، وقد وظفها الكيان الصهيوني في خطاباته كذريعة سياسية لتبرير سياساتها الإرهابية في فلسطين ورفض ونقد أي موقف ونقد للسياسة الصهيونية وهو ما مثله المفهوم الجديد لمعاداة السامية اليوم .
3. قدمت مدرسه فرانكفورت أو النظرية النقدية إسهاماً كبيراً في معالجتها وتحليلها لمعاداة السامية ،والتي أرجعتها إلى أسباب سياسية تتعلق بالطبيعة السلطوية للأنظمة الشمولية خاصة النازية الفاشية والستالينية .
4. أرجعت مدرسة فرانكفورت معاداة السامية إلى مجموعة من العوامل المرتبطة ببنية الحداثة منها الاقتصادية ،وارتباط اليهود بالنظم الرأسمالية أو بالطبقة البرجوازية بحكم عملهم في الجانب المالي والتجاري والعوامل التاريخية والدينية التي تشير إلى الرمزية والذاكرة التاريخية إلى أنهم يمثلون الشر وغيره من الأساطير غير الواقعية ،كما وضحتها المدرسة أي انها نتاج للبنية الحداثة الرأسمالية القائمة على السيطرة والتشيؤ أي كشف الروابط بين الأيديولوجية العنصرية وآليات الاقتصاد الرأسمالي.
5. إن القيم التي قدمها الفكر الغربي (الحداثة والمساواة، حقوق الإنسان) تتناقض مع مواقفه وصمته إزاء تهجير وتعذيب واحتلال للشعب العربي الفلسطيني ،ومنها موقف هابرماس ومفكري المدرسة من الجيل الأول والتي نرجح فيه تأثير الوكالة اليهودية على آرائهم وأفكارهم وليس هويتهم اليهودية.
6. أمكانية تأسيس خطاب نقدي عالمي ضد التميز والعنصرية بكل أنواعها، وتطبيقها على الظواهر الأخرى كالاسلامفوبيا .
7. لم يكتفي رواد الجيل الأول بنقد العقل الأداتي؛ بل طوروا مفهوم الصناعة الثقافية أي دور وسائل الإعلام والفنون التي تنتج وترسم صورة نمطية عن السامية تهيئتها نفسياً واجتماعياً لتبني خطاب الكراهية.
8. لقد حمل هابرماس ألمانيا المسؤولية التاريخية في حماية اليهود بعد احداث الهولوكوست وهو ما عرضه للنقد.

التوصيات

- تشجيع الدراسات الإنسانية التي تتناول القضية الفلسطينية والتأكيد على جذورها التاريخية وكشف زيف الادعاءات الغربية والصهيونية.
- تعزيز الوعي المجتمعي والإنساني في توضيح مفهوم معاداة السامية والكشف عن معناه الحقيقي وإخراجه من إطاره الأيديولوجي الصهيوني ،وذلك من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.
- تشجيع الباحثين والمتخصصين بكتابة المقالات التي تبين ازدواجية الغرب في منظومته الأخلاقية والإنسانية التي هي الآخر الغربي فقط واليهودي والصهيوني هو في رؤيتهم ضمن تلك المنظومة.

sources

[1]) Muhammad Muhammadani, Neither Settler nor Citizen: The Making and Dismantling of Permanent Minorities, translated by: Ubaida Amer, Arab Network for Research and Publishing, Beirut, 2023, p. 325

[2]) (The same source, p. 337

[3]) The same source, p. 340

[4]) Abdul Wahab Al-Messiri, Introduction to the Study of the Arab-Israeli Conflict, Dar Al-Fikr Al-Mu'aser, Damascus, Sunan, p. 103

[5]) Mahmoud Muhammadani, previously cited source, p. 388

[6]) Mohsen Muhammad Salih, The Palestinian Issue, Al-Zaytouna Center, Beirut, 2022, pp. 27-28.

[7]) Salwa Al-Tarifi, The Palestinian Issue: Is It Ink on Paper or Is It Leveraged by the Reality of Its Nation?, Dar Amjad for Publishing and Distribution, Amman, 2018, p. 31

[8]) Aead Malham, American Israel and the Zionist Settlement Strategy, Dar Al-Ulum Al-Arabiyya, Beirut, 2017, p. 53.

[9]) Hamid Fadil Hasan Al-Tamimi, The Jewish State in Israeli Thought, Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiya, Baghdad, 2008, p110

[10])Walid Abdul-Hay, The Israeli Strategy for Employing Anti-Semitism, Al-Zaytouna Center for Studies and Consultations, Beirut, series , p2

[11]) Abraham Melcer, The Manufacturing of Anti-Semitism or the Prohibition of Criticism of Israel, translated by Sumia Khader, Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut, 2022, pp. 39-40.

[12]) The same source, p. 42.

[13]) The same source, p. 40

[14]) Walid Abdul-Hayy, previously mentioned source, from 2 p. 3. Also see: Abeer Siham Mahdi, Fanaticism in Zionist Thought,Safahat House for Studies and Publishing, Syria 2012, pp. 91-92.

[15]) Al-Walid Abdul-Hayy, previously mentioned source, pp. 4-13

[16]) Abeer Siham Mahdi, previously mentioned source, from 89

[17]) Hamid Fadhil Hassan Al-Tamimi, previously mentioned source, from 118

[18]) The same source, pp. 121-122

[19]) Theodor Hertzal, The Jewish State, translated by: Arab Research Foundation, Al-Baruni Publishing and Distribution House, 2015, p. 45.

[20]) The same source, p. 49 -50

[21]) The same source, p. 51 -55

[22]) Khaldoun Bahas Theeb, Using Anti-Semitism as a Means to Prevent Criticism of Israel's Practices Against the Palestinians 2000-2013,Published Thesis, Al-Quds University, 2013, pp. 26-27

[23]) Maxime Rodinson, Simple Thoughts on Anti-Semitism, Journal of Palestine Studies, Issue 120, Institute for Palestine Studies, Beirut, 2019, p. 96

[24]) Abeer Siham Mahdi, previously cited source, p. 88

[25]) Maxime Rodinson, previously cited source, p. 96.

[26]) Hussein Muhammad Hassan, The Critical Theory of Herbert Marcuse, Dar Al-Tanweer, Beirut, 1993, p. 99.

[27]) The same source, p. 100; also see: Thuraya Bin Masmaih, The Frankfurt School: A Study of its Origins and Pluralistic Trends, Islamic Center for Strategic Studies, Najaf, 2020, pp. 22 and 38

[28]) Sayyid Ould Abah , The Frankfurt School and the Jewish Question, February 2024, available at: https://ardd-jo.org/blogs.

[29]) Thuraya Bin Masmaih, previously cited source, p. 126.

*Max Horkheimer was born in Germany in 1895 and obtained his doctorate in 1922 for his dissertation on Kant's philosophy. In 1931, he became director of the Institute for Social Research (Frankfurt School). Due to the Nazi regime, the institute moved to the United States of America until 1948, when the institute resumed its activities in Frankfurt. Horkheimer became dean of the Department of Philosophy, then president of the University of Frankfurt from 1951 to 1953. He then moved to Switzerland after his retirement in 1958 and died in 1973

**Theodor Adorno, a German philosopher and musician, was born in 1928. He defended his thesis on Husserl in 1928. He officially joined the institute in the United States in 1937. He continued his philosophical and musical writings, then became assistant to the director of the institute after his return to Germany in 1950. He then took over the administration of the institute after Horkheimer's retirement and died in 1969.

***Herbert Marcuse, a prominent philosopher and sociologist, was born in Berlin in 1898. He worked at the institute in 1932 and then moved to the United States of America and worked in the State Department and a number of American universities until his death in 1979.

See: Tom Bottomore, The Frankfurt School, 2nd edition, translated by Saad Hagras, Dar Oya, Libya, 2004, pp. 152 - p. 157.

[30]) Rolf Wegershaus, The Frankfurt School: Its History, Theoretical Development, and Its Political Importance, translated by: Issam Suleiman and Ghanem Hana, Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut, 2022, p. 155.

[31]) (Lars rensmann, the political of unreason: the Frankfurt school and the origins of modern antisemitism,state university of new York press, Albany,2017,p158-159 .

[32]) Ibid,p 159

[33]) Ibid,p 165,167-168

[34]) Ibid,p 151

[35]) Ibid,p 153

[36]) Rolf Wiggershaus, previously cited source, p. 488-492

[37])The same source, p. 506

[38])The same source, p. 524

[39]) Lars rensmann,op. cit, p 146

[40]) Rolf Wiggershaus, previously cited source, p. 525 .

[41]) Max Horkheimer and Theodor Adorno, The Dialectic of Enlightenment: Philosophical Fragments, United New Book House, Beirut, 2006, p.198; also see: Abdel Qader Malouk, Elements of Anti-Semitism in the Book The Dialectic of Enlightenment, Al-Hewar Al-Mutamadin, Issue 3728,2012,p97-98.

www.alhewar.org/s.asp?aid=307

[42]) Max Horkheimer and Theodor Adorno, previously cited source, pp. 198 - 217

[43]) The same source, p. 201.

[44]) The same source, p. 199.

[45]) The same source ,p 204

[46])(Lars rensmann,op. cit, p 147

[47]) Max Horkheimer and Theodor Adorno, op. cit., p. 217-221. .

[48]) Lars rensmann,op. cit, p 160-161

[49]) Sayyid Ould Abah, previously cited source ,also see: Abdul Salam Haidar, Habermas and Israel: The Conformity between Zionism and Critical Theory,p4 www.academia.edu/10961.

[50]) Baha' al-Din Muhammad, Intellectual Contradictions in Habermas's Statement on the Gaza War between the Universality and Particularity of Values, Al-Franz Magazine,2024, : https://alpheratzmag.com/arguments/2024070202/ .

[51]) Abdul Salam Haider, previously cited source

[52]) The same source.

[53]) Sayyid Ould Abah, previously cited source.

**** The German thinker and philosopher Jürgen Habermas was born in Germany in 1929 AD. After being part of the second generation of the Frankfurt School, he obtained a doctorate in philosophy for his thesis (The Absolute Conflict and History in the Thought of Schelling) in 1945. In the 1950s and 1960s, he was an assistant to Adorno in running the school, then became a professor of philosophy and director of the Max Planck Institute in Germany. He has many publications (The Theory of Communicative Action, Knowledge and Interest, and After Marx).

See: Nour El-Din Alloush, Habermas's Philosophy of Political Power, Dar Al-Rafidain, Beirut, 2016, p. 51. Also see: James Finelson, Jürgen Habermas: A Very Short Introduction, translated by Ahmed Mohamed Al-Ruby, Hindawi Foundation, United Kingdom, 2015, pp. 9-11

[54]) Ibrahim Al-Haidari, Criticism between Modernity and Postmodernity, Dar Al-Saqi, Beirut, 2012, p. 258-259

[55]) The same source, pp. 255-261

[56]) Hussam Abu Hamed, Habermas and the War on Gaza, Al-Araby Al-Jadeed, Issue 3385, 2023.

[57]) The same source

[58]) Fouad Gherbali, The Moral Blindness of the Enlightenment Mind: Habermas Turns His Heart Against Israel, November 2023, available at the link: https://www.almayadeen.net.

[59]) The same source

[60])The thinker Asef Bayat, How Can We Understand Moral Stagnation and Indifference Towards What is Happening in Gaza, 2023, available at the link: https://ar.mehrnews.com.

[61]) The same source

[62]) Sayyid Ould Abah, previously cited source.

[63]) Baha' al-Din Muhammad, previously cited source.

[64]) Ahmad al-Sheikh, Habermas's Incoherence and Moral Downfall, 2023. https:// www.aljazeera.net

[65]) The same source

[66]) Hussam Abu Hamed, previously cited source.

[67]) Baha' al-Din Muhammad, previously cited source.

[68]) Hussam Abu Hamed, previously cited source.

[69]) Sayyid Ould Abah, previously cited source.